مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٩) العدد (١٠)
الإصدار الأربعون
٢٠٢٦ (١-٢٠)

شروح سقط الزند، دراسة مقاربة في ضوء علم اللغة الاجتماعي

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

م. د عباس حسن الطيار

مديرية تربية بابل

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٦ أكتوبر ٢٠٢٦م

الملخص

عند دراسة لغة ما فلابد من مراعاة اجتماعيتها والحقيقة إن العلاقة مشتركة بين علم الاجتماع وعلم اللغة وظواهره. فاللغة حقيقة اجتماعية ولو درسنا اللغة في مجتمع أو عند شاعر ما , نستطيع معرفة قيم ومبادئ وعادات وتقاليد ذلك النظام الاجتماعي في زمان ومكان معينين. فاللغة تحيا وتمر بحالة من التطور والتبدل وقد يأتي عليها زمان تضمحل فيه وبعضها يموت وينسى السبب في ذلك الجماعة اللغوية الناطقة بها فحياة اللغة بألسنة ناطقيها، فهي تحيا في أحضان المجتمع، وتستمد كيانها منه، ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده، وتتطور بتطوره ، فترقى برقيه وتنحط بانحطاطه. واللغة عقد اجتماعي وعنصر ضروري لبقاء وتماسك وحدات المجتمع . ومن خلالها نستطيع معرفة التفاوت الطبقي بين فئات المجتمع . ولما كان الشعر مرآة للغة وللمجتمع الذي ينطقها , فالشاعر يلتقط الفكرة ويضفي عليها مقاصده وحججه حتى يتلقاها ويتلقفها المجتمع فتداعب وجدانه فيناصرها او يقف ضدها . وفي دراستنا هذه آثرنا شعر المعري في سقط الزند؛ ليكون محطتنا واستراحتنا لما يتمتع به من معالجاته القضايا التي غلب عليها محاكاته للواقع الاجتماعي فقد عكس رؤيته للحياة على شعره بأسلوب تأملي فلسفي فقد نقد الظواهر الاجتماعية التي سادت أوساط ذلك المجتمع من أجل معالجتها, ومما يلاحظ على الزمان الذي عاشه فقد شهد اضطرابا سياسيا و دينيا وكثرت فيه المذاهب و تحكمتِ فيه الطبقية والتقاليد الاجتماعية وصرامتها فقد تلبد مجتمعه بأمراض اجتماعية وفكرية وسياسية ، لذا سنراه معارضا في شعره ، متأثرا باتجاهاته العقلية ونظرياته الفلسفية , وقد مضيت مع المعري في سقطه بمنهج اشتققته من الكتاب موطن الدراسة وحسبي به منهجا تكامليا في تطبيق مطالب هذه الدراسة التي اتخذت من شروح سقط الزند ميدانها الأرحب , فقد كثرت في شعره نقوده لكثير من الامراض الاجتماعية التي صاحبت هذه الفترة التي عاشها المعري, وهذه الدراسة أعدت لبيان

الموضوعات التي عالجها الشرح وتطبيق المنهج الاجتماعي ,على شعره واقتضت طبيعة البحث أن يكون بثلاثة مباحث يسبقها مقدمة ويتلوها خلاصة ونتائج للبحث ومظانه.

الكلمات المفتاحية: شروح، لغة المجتمع، نظام، سقط، المعري

Abstract

When studying language from a sociolinguistic perspective, it becomes clear that there is a shared overlap between society and the phenomena of language. Language is a social reality, and if we imagine an individual isolated from his society, even if he were a poet, he would not be able to produce knowledge with its traditions, values, and social customs unless he belonged to a particular time and place. Accordingly, the poet's texts reflect the reality of his environment, transmitting to us the cultural transformations that shaped his society with all its voices, tones, and dimensions. Poetry becomes the living embodiment of society, fully interacting with it, influenced by its family, social, and tribal relations, and driven by its collective identity.

Language, as a social component, is an essential factor in life, linked to the unity of speech communities. Through it, the various human groups express their differences.

Since poetry is the mirror of language and society, which conveys ideas, expresses concepts, and portrays them in images, it preserves and documents them with precision. It presents them in rich linguistic forms that reflect the poet's intentions. Al-Ma'arri himself indicated that poetry is a preserved deposit for those who come after.

Therefore, the poet cannot avoid expressing the intellectual and ideological influences of his society, nor escape the conflicts of its schools of thought, sects, and traditions, nor the struggles of its political, cultural, and social conditions. Thus, his poetry inevitably mirrors these influences, whether consciously or subconsciously.

It is observed that the Arab poet, while addressing his audience focuses his speech and adapts his discourse according to their social positions and statuses. This research adopted a descriptive-analytical approach, drawing from the texts of Sharh Suqut al-Zand (Commentary on the Fall of Al-Zand), aiming to apply its methodology consistently. The study dealt with many social diseases and problems contemporaneous with that period. It has addressed issues of

significant relevance, as these topics remain timeless.

The study applied the feminist social approach to Sharh Suqut al-Zand and concluded that the nature of the research must consist of three sections:

* **التمهيد**

اللغة ظاهرة اجتماعية ونجد ذلك جليا عند ابن جني[١] ؛ لأنها الوسيلة الممتعة للتفاهم بين أطراف العملية التخاطبية من متكلمين ومخاطبين فضلا عن ظروف وملابسات الخطاب داخل مجتمع ما [٢] فقيام مجتمع وازدهاره ونموه يعتمد على اللغة التي تبني أواصره ، فلا لغةَ الا بوجود مجتمع ينطق بها ولا مجتمع ينهض ويتكامل بلا لغة , وعند دراسة لغة ما فلابد من مراعاة اجتماعيتها [٣] واللغة تنمو وتضمحل تبعا للمجتمع الذي ينطق بها وإذا اردنا دراسة شعب معرفة موقعه بين الأمم فخير شاهد عليه لغته فمن خلالها يتضح حقيقة ذلك المجتمع [٤] لو درست اللغة في مجتمع ما أو عند شاعر كالمعري , نستطيع معرفة قيم ومبادئ وعادات وتقاليد ذلك النظام الاجتماعي. فاللغة تمر بمراحل من التطور والتبدل والاضمحلال وبعضها يموت وينسى أو يندثر, فحياة اللغة مرتبطة بألسنة ناطقيها، فهي تحيا في أحضان المجتمع، وتترقى برقيه وتنحط بانحطاطه . وعلاقة علم الاجتماع باللغة وثيقة فلا فصل بينهما [٥] وعند اجتماعهما يتكون علم يطلق عليه بـ(علم اللغة الاجتماعي) الذي يهتم بدراسة اللغة في ضوء مجتمعها , فهو يعالج الظاهرة اللغوية بطريقة تكشف عن العلاقات التي تربطها بمختلف الظواهر الاجتماعية .

وحقيقة القول لا تصلح أية دراسة لغوية لم تجعل الروافد الاجتماعية أساسا لها ؛ لأنَ اللغة خاصية فردية واجتماعية معا فعلم الاجتماع هو علم لغوي لا مناص من معرفة هذه الحقيقة[٦].

فاللغة نظام عام يشترك الأفراد في اتباعه ، ويتخذونه أساساً للتعبير عما يجول بخواطرهم ، وكل فرد منا ينشأ فيجد بين يديه نظاماً لغوياً يسير عليه جميع أفراد مجتمعه، فيتلقاه عنه بطريق التعلم والمحاكاة .

فإذا أخطأ فرد في نطق كلمة ما، أو استخدامها في غير مدلولها، أو خرج في تركيب لغوي عن القواعد التي ترسمها لغته، كان موضع سخرية وازدراء أمام مستمعيه، فوصفوه بالغفلة والجهل، وقد يحول ذلك دون فهمهم لما يريد التعبير عنه. وليس هذا مقصوراً على الخطأ الذي يمكن للناطق إصلاحه.

---

١ الخصائص , أبو الفتح بن جني(٣٩٣هـ) تح: محمد علي النجار/ ٣٣,دار الكتب المصرية, القاهرة, ط١, ١٩٥٧م.

٢ . ينظر: فقه اللغة في الكتب العربية, عبده الراجحي/ ١, دار النهضة العربية للطباعة والنشر, بيروت ,دط, ١٩٧٢م.

٣ .ينظر: أضواء ,على الدراسات اللغوية المعاصرة, نايف خرما / ١٠٧, عالم المعرفة, سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب .١٩٧٨م.

٤ .ينظر: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه , نوزاد حسن/٤١,منشورات جامعة قاريوس ط٢,١٩٩٦م.

٥ .ينظر: علم الاجتماع , محمد عاطف /١١٢, دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية, (١٩٨٦م)

٦ . ينظر: اسهامات انطوان مايبه ووليام لا بوف في علم الاجتماع اللغوي, محمد زيان/ ٣٧٤- ٣٧٦, مجلة دراسات وأبحاث (المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية) جامعة زيان عاشور –الجلفة , عدد ٤, مجلد ١٠, ديسمبر ٢٠١٨,

واللغة عقد اجتماعي بين النظام الذي تعلمه الفرد من الصغر في داخل مجتمعه وبين الجماعة اللغوية التي تشاركه النظام نفسه [٧]

*** التجليات اللغوية للمنهج الاجتماعي عند المعري في سقط الزند**

المنهج الاجتماعي: هو دراسة اللغة في سياقها الاجتماعي، مع التركيز على كيفية تأثر اللغة بالمجتمع وظروفه التاريخية والثقافية , وسيتم دراستها على النحو الآتي: –

١– لغة المعري لغة النخبة الفكرية في مستواها الاجتماعي:

الشعر في سقط الزند يضع المعري على رأس النخبة الفكرية في عصره. مما يدل على انتمائه إلى طبقة العلماء والأدباء. من خلال توظيف الألفاظ الفخمة والأساليب البيانية التي تعكس ثقافته الواسعة وتأثره بالبيئة العلمية التي نشأ فيها ؛ لما يمتلك من فكر متفتح وبصيرة ثاقبة, نراه يقول:

ينافسُ يومي فيّ أمسي تَشرّفاً وتَحسدُ أسْحاري عليّ الأصائل

وطال اعتِرافي بالزمانِ وصَرفِه فلَستُ أُبالي مَنْ تَغُولُ الغَوائل

فلو بانَ عَضْدي ما تأسّفَ مَنْكِبي ولو ماتَ زَنْدي ما بَكَتْه الأنامل

المعنى: الزمن وأهله جميعه يغبطني حاسدا شأني ورفعتي، فلا أبالي بما يأتي به من مواجع وآلام لما أمتلك من طاقة وقوة لا حدود لها فالعزيمة والكرامة ميداني الأرحب . نلحظ ذلك باستخدامه للألفاظ الفخمة والتراكيب المعقدة التي تدل على ثقافته الواسعة فقوله (اعترافي) بمعنى : المعرفة وزيادة , وغاله أهلكه [٨].وذلك في قوله: –

إذا غدرتَ بذمتي فلك المدى ولقد عفوتُ تكرُّمًا وصفوحا

نجد السعة في الاستعمال المعنوي في لفظة (المدى)، التي تدل على الفضاء الواسع الذي لا حدود له ، ولكنه يوظفه بمعنى الموت أو الهلاك، وهو استخدام بلاغي يدل على امتلاكه ناصية اللغة والاحاطة بها .

٢– التشاؤم والتطير والتيمن

أ– حتمية الموت

لغة الشاعر مأخوذة من مجتمعه فعلم اللغة الاجتماعي يدرس الحياة الاجتماعية للإنسان وعلاقتها بالبيئة والجماعة المكونة للمجتمع و بعد قراءة مستفيضة لكتاب سقط الزند وجدنا أنَّه كان متأثرا بما آلت إليه أحوال الناس في مجتمعه فغاص في المستقبل ليستخلص لهم ما يكون عليه أحوالهم ان استمروا بالخنوع والخضوع ؛ لمعاشرته كل الطبقات في مجتمعه المريض ، فظهر في شعره نزوعه نحو التأمل في المصير الإنساني، فانتقد زيف الحياة وحتمية الموت في مجتمع مضطرب يعاني من الحروب والتقلبات السياسية, فقد كان التشاؤم أمرا حاضرا في نظرته للمجتمع لا سيما في رؤيته للقدر المحتوم الذي لا يرى فيه تفرقة بين غني وفقير, فقال [٩] :

نُبْكي على الدنيا وما من معشرٍ جَمَعَتهمُ الدنيا فلم يتفرَّقوا

فالحقيقة المطلقة الوحيدة هي حتمية الفناء فالحياة فانية، وسعي الإنسان وراء الدنيا لا طائل منه.

ب– التيمن والتشائم

ونقل المعري خلجات النفس الانسانية ونيتها في الذهاب والإياب نحو اليمين والشمال ولما كان شاعرنا فردا من

٧ .ينظر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب , هادي نهر/ ٩, دار الغصون , بيروت لبنان ,ط١, ١٩٨٨م.

٨ . شروح سقط الزند / ١٥٩٩/ .

٩ . سقط الزند ٣٦٥/١.

أفراد ذلك المجتمع فقد تطير وتيمن بقدوم الطير من جهة اليمين:-

إذا استبقت خيول المجد يوما جرين بوارحا وجرى سنيحا[١٠]

ولما كان الشاعر يعيش في مجتمعه وما ينتج عنه من أفعال وقيم وعادات وتقاليد وإن لم يكن معتقدا بها ولكنه يصورها بأحسن تصوير, فذكر الشاعر تيمن المجتمع بإقبال الطير, فالطير الذي يأتي من جهة اليسار تتشاءم العرب من قدومه فيتطيروا منه , لاعتقادهم أنَّهُ يجلب الخراب , أما ان كان قدومه من جهة اليمين يسمى سانحا أي مباركا ظنًا منهم أنَّ أمورهم تتيسر [١١] وما زال الناس لا يرغبون بتناول الأشياء بيد الشمال ؛ لأنها تحمل دلالة سلبية في المجتمع بعكس اليمين التي تحمل طاقة إيجابية .

ومثله الغراب الذي تتطير منه العرب ويرون منه نذير شؤم, قال المعري: -

يفجّعُنا ابنَ دايةَ بابن أنسٍ نفارقُهُ فلا تبع الحمولا

الغراب سمي بابن داية لأنَّهُ يقع على داية البعير الذي قد انهكه الترحل والسفر فهو بذلك لا يستطيع النهوض[١٢] فهو كما تراه العرب لا يأتي إلَّا بأنباء موت الاحبة والاصحاب.

٣- ازدواجية المشاعر

اللغة التي يستخدمها المعري تكشف الواقع الاجتماعي فهي تعكس شخصيته المتأملة والمتشائمة. فهو يميل إلى توظيف المفردات التي تعبر عن الحزن واليأس، ما يدل على أن لغته الشعرية كانت مرتبطة بحالته النفسية والاجتماعية. قال:-

أبكتْ تلكم الحمامةُ أم غنَّتْ على فرع غصنها الميادِ[١٣]

يستعمل ألفاظًا مثل (بكت) و(غنّت) ليعبر عن ازدواجية المشاعر بين الحزن والفرح، وهو تصوير بلاغي يعكس مزاجه النفسي المتقلب وتأملاته لحياته وحياة الآخرين من مجتمعه.

٤- القيود المجتمعية

ولد شاعرنا في مجتمع متناقض عجيب تمكَّنَ المعري من تحديد أشكاله وانماطه وفهم دور كل فرد من أفراده ,وعلى الرغم من ذلك عاش العزلة عن الناس روحا وجسدا , فلقب بـ(رهين المحبسين) وهو لقب اجتماعي بحت من أجل بث أفكاره ورؤيته فهو يصرح بها تارة ويجعلها رسائل مبطنة تحمل أكثر من دلالة ومعنى ؛ بسبب قمع السلطات والخوف منها، ما يجعل التحليل الاجتماعي ضروريًا لفهم مقاصده غير المباشرة، فاستعمل الفاظًا غريبة مثل لفظة (النبيث) : بمعنى: الخبيث الشرير لدلالته على تنوع غربته في مجتمعه[١٤] كما في قوله :

أراني في الثلاثةِ منْ سُجوني فلا تسألْ عن النّبإِ النبيثِ

لفقدي ناظري، ولزومِ بيتي وكونِ النّفس في الجسد الخبيثِ

يشير إلى سجونه الثلاثة: العمى، والعزلة الفكرية، وجسمه النحيل وكل تلك قيود مجتمعية، أخذت من نفسه مأخذا عظيما؛ لذا عمد إلى استعمل ألفاظٍ غريبةٍ لا يفهم معناها الا من خلال التحليل السياقي للحدث الكلامي.

٥- التفاوت الطبقي

يفهم من شعر المعري أنَ القضية المركزية التي سلط أضواء شعره تجاهها هي : التفاوت الطبقي والاقتصادي بين

١٠ .شروح سقط الزند ١/ ٢٥٨.
١١ . شروح سقط الزند ١/ ٢٥٨.
١٢ . شروح سقط الزند.١٣٨٣:٤.
١٣ . شروح سقط الزند٣/ ٩٧٢.
١٤ . ينظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي : أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف ط١٢, دار المعارف بمصر /٢٩٨.

أبناء مجتمعه وهذا التفاوت يُفسد العلاقات الإنسانية، ويُبعد الناس عن القيم الأخلاقية. فقد دعا إلى نبذ الفوارق الطبقية, فجاء أغلب شعره منتقدا لتسلط طبقة الأغنياء والملوك على الفقراء. ويرى أنَّه ولو جرت الحياة على أساس العلم والخبرة لكانت كفة الفقر أقدح بأسا فلا ازدراء لأن بعضهم ذو عقل وفضيلة يفوق كثير من عقول الأغنياء ولكن هي دنيا.

ورأى أن المجتمع مليء بالزيف والخداع وفيه الفقراء يزدادون ألما وقهرا, والأغنياء يزدادون غنى فالحياة ترفع جاهلا وتحطّ من شأن عالم, ورد ذلك في قوله[١٥] : –

إذا غدرتْ يوماً صروفُ زماننا فكم بطلٍ قد صارَ يُنعتُ بالعِيّ

ولما رأى المجتمع قد تغيرت مبادؤه نبَّهَ الآخرين إلى عدم العمل بحسن الظن فالجميع متهم ؛ لأنَّ سوء الظن الفاشي بين الناس لذلك أوصى بعدم ائتمان أحد على أسرارك [١٦] فلا إخاء للصديق ولا عداوة للأعداء , فقال[١٧] :

تَجَنَّبْتُ الأنامَ فَمَا أُوَّاخي وزِدْتُ على العَدُوِّ فَمَا أعادي

ورأى أن المجتمع لا يستطيع أن يحقق ما يتمناه بسب سيطرة من لا علمَ ولا دينَ على رقابِ النَّاس فانبرى الى مجاراتهم زمانا لمعرفة تفكيرهم [١٨] ثم انتفض على الدهر وأهله بصيغ كلامية مختلفة . فجاء هذا المعنى في قوله[١٩] : –

وَهَوَّنْتَ الخُطُوبَ عليَّ حتَّى كأنِّي صِرْتُ أمنَحُها ودادا
فأيُّ النَّاسِ أجعلُهُ صديقا وأيُّ الأرض أسلُكُها ارتيادا

كان المعري ناطقا بما أهمَّ هذا المجتمع من قضايا اجتماعية وسياسية فرأى أن لا حلول الا بالتغير فالجماعة نفسها لم اتمنح نفسها فرصة للتغيير فأهل السلطة والمنافقين والمنتفعين يريدون ابقاء المجتمع على ما هو عليه . لذا نراه يستعمل المعاني المجازية البعيدة, في قوله :

كَأنِّي في لسانِ الدَّهرِ لفظٌ تَضَمَّنَ مِنْهُ أغْراضًا بِعادا

وعلى الرغم من دعوته الى الوحدة التي جبر عليها ولكنه في حقيقته لا يراها حلا بل أضاف أنه لو منحه الله سبحانه جنة لوحده لأنَّهُ محب للعدالة والمساواة ؛ لذلك نراه قد أمعن النظر في اختار(حُبِيتُ ...) لأنها تحمل ظلالا في الميل والرغبة الى العدل والمساواة في قوله :

ولو أنّي حُبِيتُ الخُلْدَ فَرْداً لما أحبَبْتُ بالخُلْدِ انفِرادا
فلا هَطَلَتْ عَلَيّ ولا بأرْضي سَحائبُ ليسَ تَنْتَظِمُ البِلادا

ورأى ابتعاد المجتمع عن التكافل الذي حفلت به الشريعة صار عنوانا لهذا المجتمع؛ فالأغنياء منغمسون في ملذاتهم دون أي شعور بالمسؤولية تجاه الفقراء . وهذا المعنى جاء في قوله [٢٠]: –

نَصيبُ الغنيِّ المسَرَّاتُ وَالنَّدى ونَصيبُ الفقيرِ المَصائِبُ وَالدُّموع

هذا البيت يعكس معاناة الفقراء في مواجهة الحياة، بينما ينعم الأغنياء برفاهية مطلقة.

كان أبو العلاء منحازًا للفقراء، وعبّر عن شعوره بالأسى لحالهم فنجده ينادى بالعدالة والمساواة. فقال[٢١] : –

فإن الغنى والفقرَ ميزانُ حقّه وكلٌّ له وزنٌ، وليس يُعادَلُ

فقد استنكر استبداد الحكام وفسادهم الذين استغلوا سلطتهم فقضموا حقوق الرعية وبددوها على الرغم من أنه لم

١٥ . شروح سقط الزند٣/ ٥٧٢.
١٦ . شروح سقط الزند ٢/ ٥٥٩.
١٧ . شروح سقط الزند ٢/٥٦٠.
١٨ .شروح سقط الزند ٢/ ٥٦٠.
١٩ . شروح سقط الزند ٢/ ٥٦١- ٥٦٢..
٢٠ . شروح سقط الزند ٢/ ٤٦٠.
٢١ . شروح سقط الزند ٢/ ٣٦٠.

يكن معارضًا سياسيًا صريحًا، لكنَّ شعره تضمن إشارات تنبئ عن معارضته الشديدة ومواقفه السلبية من الطبقات الحاكمة التي عاثت فسادا حيث يقول[٢٢]:

سلوا عن معيشتنا المترفينَ أُذِلّوا الشعوبَ وهم آمنونا

فقد هاجم فسادهم وظلمهم الواقع على الفقراء. فقد عبّر عن خيبة أمله في حكمهم دون حكمة، وذلك في قوله:-

يسوسونَ الأُمورَ بغيرِ عقلٍ فينفُذُ أمرُهُم ويُقالُ ساسة

إذ رأى أن الحكام والقادة لا يهتمون بمصالح الشعوب، بل ينشغلون بتحقيق مكاسبهم الشخصية وثمة تباين في توزيع الثروات ، فحكمهم كان بالقوة والقهر, قال : –

ملّ المقام فكم أعاشر أمة أمرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فعليهمُ صَغَرتْ هناك سماؤها

ثم أشار أن الخير سيسود يوما وإن غاب فلا بدَّ من نهاية للظلم , وأهل الرياسة لم يأخذوا درسا ولا عبرة من التجارب , وقد أكد هذا المعنى بقوله [٢٣] : –

فلو دامتِ الّدولات كانُوا كغيرِهم رَعَايا ولكنْ ما لَهُنَّ دَوامُ

ومن القضايا الطبقية التي ناقشها المعري (الحمل في آخر ليلة) : –

لما كانت اللغة أهم خصائص النوع الانساني وهي وسيلة الاتصال الأعلى والأداة التي تصنع الفكرة من أجل تثبيتها وتسجيلها[٢٤] . فجوهر المعري يكمن في لسانه ووجوده في داخل مجتمعه فقد ترجم المعري الارتباط المتين بين الاستعمالات اللغوية وعلاقتها بالنسيج الاجتماعي في قدرته على ايجاد الروابط بين التركيب الاجتماعي والتركيب اللغوي، فقد حاول أن يصف حالة اجتماعية في مجتمعه من خلال لغته التي عرفت بقوتها , فقال: –

وإنِّي لمُثرٍ يابنَ آخرِ ليلةٍ وإنْ عزَّ مالٌ فالقُنُوعُ ثَرَاءُ[٢٥]

ينتقص المعري ممن يرى نفسه ذا غنى وحقيقته غير ذلك فعنده الغنى والثراء للنفس فوازن بين حالين حالة القناعة وحال الغنى وبين الولادة في حالين الحال الاولى في أول الطهر والحال الثانية في آخرها ذكر التبريزي أنَّ المرأة التي تحمل بالولد في آخر ليلة من طهرها يكون مذموما, أما إن حملته في أول الطهر عد محمودا , قال الشاعر: –

حملته غراء في أول الطهـ ـر وقد لاحَ للصَّباح بشير

ومن القضايا الاجتماعية اهتمام المجتمع بالملبس والمأكل وترك جوهر الحياة : –

نظر المعري الى مجتمعه نظرة العارف الخبير فقد أراد ايصال رسائله وأفكاره من أجل تصحيح شؤون الجماعة فرأى اهتمامهم باللباس وتقديرهم له ولشكله وابتعادهم عمن يحمل هذا اللباس فرأى الناس يحكمون على المظاهر الخداعة البراقة , ولما كان شعره مرآة لأحداث عصره فهو يلتقط الفكرة ويذيبها ويضعها في قوالبه الشعرية و يغذّيها بعواطفه ومشاعره فتخرج لنا على نحو: –

وإنْ كان في لُبسِ الفتى شرَفٌ له فما السّيفُ إلاّ غِمْدُه والحمائل

كان المعري يرى التناقض جليا في مسألة قطع اليد , فاليد اذا قطعت خطأ كانت ديتها (خمس مائة دينار ذهبا) فنراه يتساءل لماذا تقطع بسبب سرقة ربع دينار وكأنه يريد انتقاد الفارق بين الحالتين فلا تقطع الا اذا وصل المسروق النصاب وهو ربع دينار , قال: –

٢٢ . شروح سقط الزند ٢/ ٢٣٠.
٢٣ .شروح سقط الزند ٦١١/٢.
٢٤ .انظر: أضواء على الدراسات المعاصرة , نايف خرما /٩.
٢٥ . انظر: شروح سقط الزند ٣٩٥

يد بخمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار؟

أثار المعري تساؤلا علميا يحمل بعدا فلسفيا لنقد تفسير وتوجيه لآية (السرقة) لأنَّ القرآن كله لم يأت مع قطع اليد الآلة , ويبدو أن المعري أراد بالقطع المنع والحجز عن أفراد المجتمع, كما نقول لو تكلمت بحديث السوء لقطعت لسانك تهديدا بالمنع لا عملا.

ونجد المعري ناقدا للمتسلطين فقد قارنهم بالحيوانات فكانت أكثر منهم كرما , فرأى أنَّ الأسدَ حتى في افتراسه حيوانا ضعيفا يعمد إلى أكل ما طاب منه وترك ما تبقى منه للآخرين من بني الحيوان ؛ كرما منه وشجاعة فهو بذلك يتجافى إذا شبع عمَّا مر به من حيوان, أما اهل السلطة فهم لا يشبعون فيقضمون ويخضمون أموال العباد وحقوقهم بلا رحمة , لذا قيل : (أكرم من أسد) ,

وبين تفكك المجتمع وقارن ابناءه بالنمل وعملهم الجماعي فقدم رمزا للتعاون على الرغم من الضعف فالنمل يعمل الصيف كله لادخار الطعام لأبناء جنسه وسد جوعهم [٢٦] فنراه شبَّه أهل السلطة بالمفترس بلا كرامةٍ والشعب بالنملِ الذي غايته ووجوده سد رمقه , قال: –

وهل يذخر الضرغام قوتا ليومه اذا ادخر النمل الطعام لعامه[٢٧] .

ومن البيت نجد المعري استعمل الاسلوب غير المباشر ؛ لإدراكه مسؤوليته تجاه المجتمع ومشكلاته التي لا تحل الا بتضافر جهود أبنائه.

ومن القضايا التي عالجها المعري تبدل القيم الاجتماعية: –

لما كان الشعر وليد أحداث الحياة وتقلباتها التي ليس لها قاعدة ثابتة تتبعها في ترتيب أحداثها[٢٨] لذلك صار شاعرنا مسجلا لذلك التقلب؛ من تغير طبائع المجتمع وأدبياته.

كان المعري ناقدا مصححا لمسار المجتمع , فقد عالج التبدل في أحوال المجتمع فوصف مادِرا البخيل بالكرم كحاتم الطائي وجعل باقلا الذي عرف بالعي والحصر حكيما كقُس الخطيب المشهور وهذا الوصف إنما هو نقد وتوجيه لرؤية أبناء المجتمع فهم لايستطيعون التمييز [٢٩] حيث قال:–

إذا وصف الطائي بالبخل مادرًا وعيَّر قُسًّا بالسفاهة باقلُ

وقال السهى للشمس أنت خفية وقال الدجى يا صبح لونك حائل

وهذا الاضطراب في الموازين شاع في مجتمع الشاعر حتى تعداه إلى الأرضُ فرآها قد تطاولت على السماء وحتى الحصى والصخور والجنادل فاخرت شُهبَ السماء فالشاعر يبعث في طيات شعره رسائل لتبدل القيم فقد ركز على المعاني المبطنة، بعيدًا عن التصريح أو الإسهاب في وصف سلبيات الآخرين. فهو يراقب المجتمع وكأنه يخبرنا بالنهايات بسبب معرفته للمقدمات, قال [٣٠] : –

وكالنار الحياة فمن رماد أواخرها وأولها دخان

وفي مواضع أخرى رأى المعري أنَّ القوانين السماوية أو القبلية غير مطبقة في مجتمعه فرأى قوانين الأرض الوضعية

٢٦ . شروح سقط الزند ١/ ٤٨٣.
٢٧ .شروح سقط الزند ١/ ٤٨٢.
٢٨ .ينظر: شظايا ورماد , نازك الملائكة /٢٥, دار العودة بيروت ١٩٧٩,
٢٩ .شروح سقط ٥٣٥/٢.

٣٠ . ومثله قول أحدهم:
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع
: المرء في حالة الشباب كالشهاب الساطع، كذلك أول النار دخان ونهايتها رماد كذلك عاقبة الإنسان يرجع(ترابا) كنشأته الاولى.

تسير على غير قوانين السماء الإلهية , فقد صور الفرس بأفضل الصفات وأجملها، ليجعل من المتلقي يبني صورة لهذا الفارس الذي أقل صفاته شجاعته واخلاقه وكرمه ؛ ولكن الفارس لم يكن أهلا لقيادة هذه الفرس الأصيل لذلك نراه يقول[٣١] : –

وأعظم حادث فرس كريم يكون مليكهُ رجلاً شحيحا

ومن هذه الالفاظ نراه يبعث رسالة الى ولاة الأمر مفادها : عليكم وضع الرجل المناسب في المنزلة التي تليق به . وكأنَّهُ يريد أن يقول إنَّ أكبر الجرائم وضع الحقير مكان الشريف. فرأى من نفسه وأمثالها ميزانا في كيفية إدارة الأزمات والمتناقضات فالعالم والأمر بيد الطغاة وأهل الجهالة المدعين العدل والعلم والفقه, والفاسدون واتباعهم أهل القرار يرون إشاعة الجهل والفوضى بقاءً لهم , نرى هذا المعنى في قوله[٣٢]:–

فوا عَجَباكم يدّعي الفضْل ناقصٌ ووا أسَفاكم يُظْهِرُ النّقصَ فاضل

ولما ذكر تجبر الطغاة فقد أخبر ضمنا عن زوال ملكهم وسيكونون اسما في ذاكرة النسيان, وفي ذلك قال: –

كم صائن من قبلة خده سُلطت الأرضُ على خده [٣٣]

نراه في موضع آخر يأتي ناصحا مرشدا لهم ولغيرهم فنبه وذكر بأقوام كانوا اقوى منهم واشد فصاروا أديما وترابا بعد إن كانوا ملوكا وجبابرة ذهبوا ذهاب الايام ؛ لأن نهايتكم كنهايتهم فامشوا بتأنٍ على الارض لأن القبر الواحد صار قبورا واجتمع فيه الغني والفقير والرجل الى جانب المرأة والشريف إلى جانب الحقير؛ لذا نراه يقول (٣٤) : –

خَفِّفِ الْوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْـ أَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
رُبَّ لحدٍ قد صار لحدا مرارا ضاحك من تزاحم الاضداد

رأى أن الانسان مصيره الى زوال والايام هدايا إنْ مضت لا تعود فلابدّ من السعي والجد, ومهما كان الانسان متكبرا سينزل الى حفرته بكل خطاياه ومناقبه, نراه نقل أفكاره الى متلقيه حيث قال(٣٥) : –

لَوْ عَرَفَ الإنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرِ المولَى عَلى عَبْدِهِ
أَمْسِ الذي مَرَّ على قُرْبِهِ يَعْجَزُ أَهْلُ الأَرْضِ عَنْ رَدِّهِ

وقد يلجأ المعري إلى أسلوب الاستبدال الذهني للكلمات لإيصال المعنى دون المساس بالآداب العامة. ذلك في قوله: –

بِنا مِنْ هَوَى سُعْدى البخيلةِ كاسمها إذا زايلتهُ عَيْنُ سُعْدَى وسينُها[٣٦]

فقد اسقط (العين والسين) من (سعدى) ليتحول إلى (دا) بمعنى الداء أو المرض, ليبين أنها كانت دواء في اللقاء وهي اليوم بصدودها داء عضال .

٦– الاعتزاز بالذات في شعر المعري

المعري من الشعراء الذين يحترمون ذاتهم ويمكن تصنيفه من أصحاب الأدب الملتزم فعمد الى توجيه المجتمع مسددا ومدافعا عن قضاياه المصيرية فكانت قضيته المركزية اهتمامه بالطبقات المعدمة. فيرى أنَّ الحكام وأتباعهم قد أغرقوا الناسَ بالجهل والفساد فليس لهم علمٌ الا التسلط والبقاء أطول على رقاب العامة , ولو وضع الأمر بيد من يستحقه من أحد أفذاذ الأمة أو عالم أمثاله لحلت المشاكل , قال[٣٧] : –

٣١ . شروح سقط ٢٥١/٢ .
٣٢ . وقبل هذا البيت قوله:
ولي مَنطقٌ لم يرْضَ لي كُنْهَ مَنزلي على أنّني بين السّماكين نازل
لَدى موْطِنٍ يَشتاقُه كلُّ سيّدٍ ويَقْصُرُ عن إدراكه المُتناول
ولما رأيتُ الجهلَ في الناس فاشياً تجاهلْتُ حتى ظُنَّ أنّيَ جاهل

٣٣ . شروح سقط الزند ٣/ ١٠٢١.
٣٤ .شروح سقط الزند ٣/ ٩٧٤-٩٧٦
٣٥ . شروح سقط الزند ٣/ ١٠١٦.
٣٦ .شروح سقط الزند ٨٨٩/٢
٣٧ . شروح سقط الزند ٢/ ٥٦٦

أفُلّ نَوائبَ الأيامِ وحْدي إذا جَمَعَتْ كَتائِبَها احْتِشادا

يُوجب على من يتولي الأمر أن يكون شريفا شامخا ويكون سيفا لا محملا له و شرفه أعلى علوًا من الثريا ويبهر العباد بفضله وعلمه كالشمس ضياء جاء ذلك في قوله [٣٨]:-

ويَطْعَنُ في عُلايَ وإنّ شِسْعي لَيَأنَفُ أن يكونَ له نِجادا
ليَ الشّرَفُ الّذي يَطَأُ الثُريّا معَ الفَضْلِ الذي بَهَرَ العِبادا

٧- التقليد الأعمى

شهد العصر الذي عاشه المعري تقلبات فكرية وسياسية، لكن شاعرنا لم يتأثر بها فكانت له فلسفته التي تعبّر عن رؤيته الفكرية المتحررة، والساخرة في الوقت نفسه تجاه بعض المعتقدات السائدة. فنراه ناقدًا للجمود الفكري والتعصب الديني، وكأنَّه داعية لتغليب العقل على التقليد الأعمى, فكان يقدّس العقل ويشجّع على طلب العلم، منتقدًا الجهل، ويرى أنَّ اختلاف الآراء في الدين الواحد يخلق انقساما وتشرذما يؤدي الى التعصب وفي هذا المعنى قال: -

إنَّ الشرائع ألقت بيننا إحنا وأورثتنا أفانين العد

عمد المعري إلى صنع فلسفة الشك في عقلية المتلقي من أجل الوصول بنفسه للحقيقة فقد ناقش قضية استبداد الحكام ودخل لهذه الفكرة مدخلا دينيا من أجل بيان زيف الحكام في اظهارهم للتدين وهم يمارسون الظلم بكل صورة , في قوله: -

يُصلّي على دنيا الملوكِ، وكلّها ممزقةٌ الأقسامِ، ليس تُقامُ

ينتقد المعري التبعية العمياء للتقاليد التي تقود الناس نحو مصيرهم المحتوم دون تفكير ، فيرى أن الإنسان محاصر بعادات لا تسهم في تحقيق المعنى الحقيقي للحياة وهذه العادات والتقاليد تحتاج إلى مراجعة وإصلاح، بدلاً من التمسك بها لمجرد أنها عادات متوارثة ومن ذلك قوله: -

قَلَّدْتَ قَوْمَكَ في خَيرٍ وفي شَرّ والحُقُّ في الخَيْرِ لا شَرٌّ بِهِ يَجْرِي

ويرى أنَّ على الفرد التفكير من أجل أن يكون لوجوده أثرٌ , فقد انتقد التمسك الأعمى بالموروثات التي لا تستند إلى عقل. فعنده الدين ليس مجرد أداء طقوس بل التزام بقيم أخلاقية. و ليس مظهرا زائفًا. يقول: يَصومونَ والرّيبُ في صَومِهِمْ ويُفطِرُ جَهلاً مُقيتُ الغَني

ومن الموضوعات الاجتماعية التي ناقشها المعري اختلاف النظر والاستدلال بين رجال الدين؛ لما لهم من أثر خطير في توجيه العامة وصنع الاختلاف بينهم فقد نقل فرح أهل الحجاز , عند موت رأس الأحناف في العراق لما كان أهل العراق يتبعون مذهب أبي حنيفة النعمان (ت١٥٠هـ) وأهل الحجاز يتبعون الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) وبينهم اختلاف في النظر والاستدلال فقد ذكر المعري الغلبة والرجحان عند موت أبي حنيفة فقد ذكر أن موته أدى الى انكسار شوكة أهل العراق وارتفعت شوكة أهل الحجاز الشوافع , فقال[٣٩] :

وَفَقِيهًا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنُّعْـ ـمَانِ مَا لَمْ يَشِدْهُ شِعْرُ زِيَادِ
فَالْعِرَاقِيُّ بَعْدَهُ لِلْحِجَازِيّ قَلِيلُ الْخِلَافِ سَهْلُ الْقِيَادِ

المعري من خلال مقطوعته هذه وأمثالها أراد أن يهيئ المجتمع لأداء دوره في التخلص من الفرقة أيًا كانت , وبذلك فهو يحرض على الوحدة لأنَّ كثيرًا من الجهات الدينية تطمح في القضاء على المجتمع من خلال شق العصا بين أفراد المجتمع بكثرة الأهواء والمذاهب.

٣٨ .شروح سقط الزند ٢/ ٥٦٦-٥٦٨.

٣٩ . شروح سقط ٩٧٨/٣.

٨– الإسراف

انتقد المعري بعض المظاهر الخداعة التي تؤدي الى جعل المجتمع يعتني بالأمور التي ليس لها قيمة روحية في الذات والمجتمع , منها : –

أ– إقامة الولائم

دراسة اللغة في ضوء النظر الاجتماعي تعطي الباحث مساحة لمعرفة ما تفكر به الجماعة المتكلمة لهذه اللغة فوجد شاعرنا أنهم بالغوا وتفاخروا في إقامة الولائم ؛ لإظهار القائمين عليها بمظهر الكرم والسيادة, وذلك في قوله[٤٠] : –

لَيْسَ فِي النّاسِ مَنْ يُقيمُ وَلائِمًا إلاّ لِيُحْسَبَ مُكْرِمَ الضّيْفِ كاذِبَا

وضع الأشياء والأشخاص في مكانهم المناسب فريضة فلا تفاخر في مجتمع مريض يعيش رياء ونفاقًا اجتماعيًا. فالأجدر انفاق الأموال والأطعمة في مكانها الأصح.

ب– المغالاة: انتقد المعري المبالغة في الأنساب والأحساب، ورأى أن المجد الحقيقي يُبنى على ما يقدمه الإنسان من أعمال، وليس على ما ورثه عن آبائه. ولا تقليل منها, , جاء ذلك المعنى في قوله[٤١] : –

فَيَّ لَمْ يَزِدْ آباؤُهُ فِي فَخارِهِ وَلَكِنْ تَفاخَرْنا بِهِ فَتَفاخَرُوا

د– الفقد: ومن الموضوعات الاجتماعية التي ناقشها شاعرنا الخوف من فقد الأحبة والاشياء العزيزة فقد أفاد من قصة حرص سليمان (ع) على ولده الوحيد من الأمراض والأقدار [٤٢] فلم يثق بأحد لذا دفعه للريح لتغذوه وتربيّه, فوجده ميتا على الكرسي ولم ينتفع بذلك الحذر، جاء هذا المعنى بقوله[٤٣] : –

خاف غدر الأنام فاستودع الريح سليلاً تغذوه در العهاد
وتوخى له النجاة وقد أيقـن أن الحِمام بالمرصاد
فرمته به على جانب الكـر سيّ أم اللُّهَيم أخت النآد

وبذلك نراه يبث رسالة مفادها السعي الحق طاعة الله والرضا بأمره.

أولا: الرموز ذات الدلالة الاجتماعية

وظّف المعري الرموز والحكايات الاسطورية للتعبير عن آرائه الفكرية ونظراته للحياة والوجود.

أ– الرموز: هي تعبيرات أو صور أدبية تحمل في طياتها إشارة إلى أفكار مجردة أو مفاهيم عميقة

تجاوزت معناها الظاهري. فيستعملها المتكلم ليعبر عما يجول بخلجاته الكامنة .

أما الرمز فهو استعمال ايحاء الكلمات وايقاعها وظلالها [٤٤]

أما الاسطورة فهي نظرة للحياة بعين تخلو من الاسباب والمسببات وشرحها بمنطق عاطفي كاد يخلو من المسببات , ومن خلالها نشاهد عملية المزج بين كل العلوم من أديان وتاريخ وكذلك النظر للواقع والخيال [٤٥]

ب– الحكايات: قصص وحكايات استعملت في الشعر أو النثر؛ لتوصيل فكرة أو حكمة، وقد تكون واقعية أو خيالية.

*** الرمز في شعر المعري**

١– رمزية الموت والحياة

يحتل الموت مكانة مركزية في أشعار المعري عامة وسقط الزند خاصة، حيث يرمز إلى الحقيقة المطلقة التي لا مفر

٤٠ . شروح سقط الزند ٣/ ٢٢٢
٤١ . شروح سقط الزند ٣/ ٥٤٢
٤٢ .شروح سقط الزند ٣/ ٩٩٢-٩٩٥.
وهو من سخرت له الإنس والجن بما صح من شهادة صاد
٤٣ . شروح سقط الزند ٣/ ٩٩٤.
٤٤ .ينظر: الشعر العربي الحديث ومدارسه , د: صادق خورشا / ٢١٠.
٤٥ .ينظر: الاسطورة في شعر السياب , د. عبد الرضا علي , /١٣, وزارة الثقافة, بغداد,١٩٧٨م.

منها. ولكنه نظر اليه نظرة الفيلسوف فنراه في كثير من الأحيان يفضله على الحياة ؛ لاعتقاده أنَّ الموت راحة للجسم وما العيش في هذا المجتمع المتقلب إلّا حلم وخيال لا جدوى منها, وجاء هذا المعنى في قوله [٤٦].

ضَجْعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ الْـ جِسْمُ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ السُّهَادِ

ولكن الحياة التي يطلبها المعري لنفسه ولمجتمعه يكون العلم والجد والتفاني أساسا لقيامها من أجل بناء الانسان والقيام بالأعمال المشرفة التي تجعل من الفرد شخصا له منزلة يغبطه عليها كثيرٌ من الناس , قال : –

فيا موت زر إن الحياة ذميمة و يا نفس جدي إن دهرك هازل[٤٧]

فالمعري يرفض الواقع المرير على الرغم من أنَّ الحزن والموت ينتقل من مكان لآخر , فرأى لا استطاعة لأحد من النجاة منه حتى لمن ملك الارض , قال المعري:

وذي القرنين لم تغززه أرض يروم فناءها فتقول دوني

وفي موضع آخر قال[٤٨]

ولو نال ذو القرنين ما نلتَ من غنى بنى السد من ذوب النضار وسامه

استعان بقصة ذي القرنين[٤٩] ؛ لبيان براعته من الإفادة من القصص القرآني لتوعية المجتمع من جهة و ما لهذه القصة من دروس ؛ فجعل من نفسه العزيزة غنية أغنى من ذي القرنيين فيعطي بلا مقابل مشككا بأن ذا القرنين اتفق على الخراج لبناء السد ولو كانت نفس ذي القرنين كنفسه في السمو لما احتاج الى عملية الاذابة بل يرى قدؤته على بناء السد من النضار واللؤلؤ والذهب ثم وسمه بوسمه وختمه..

فالموت أمر محتوم حتى من بنى العماد وهم (ارم ذات العماد) التي ضربت بها الامثال, قال: –

أين الملوك ذوو التيجان من يمنٍ وأين منهم أكاليل وتيجان

٢– رمزية الضوء والظلام: الضوء يرمز إلى المعرفة والحقيقة، بينما الظلام يشير إلى الجهل والخداع. تتجلى هذه الرمزية في محاولاته الدائمة للبحث عن اليقين في عالم مليء بالغموض ويرى أن الانسان وان كان أعمى البصر وبصيرته سليمة فهو ذو معرفة فلا يقاس الظلام بوجود الضوء بدليل بعض الليالي معتمة ولكن ضوؤها يشع بسبب قلوب من كانوا حاضرين , فقال: –

رُبّ ليلٍ كأنّه الصّبحُ في الحُسْـ ـنِ وإن كانَ أسْودَ الطّيلَسانِ

ثانيا: الحكايات والاساطير

أما الحكايات والاساطير فقد استلهم المعري بعض الحكايات من التراث الإغريقي والعربي ومنها : –

١– اسطورة العنقاء: توارى المعري خلف اسطورة العنقاء ؛ لبيان معان غير صريحة لجعل القارئ أكثر انتباها لما يريده فجاء بها ليذكر المجتمع اللاهي عن الموت بأموره الدنيوية فقد صور الموت بطائر يحوم في كل مكان فدنوه قريب وان طال بالإنسان العمر فيخاطبهم أنكم لو ملكتم عمرا كعمر العنقاء, ستموتون بلا ريب, وقد أفاد من اسطورة العنقاء فقد زعم العرب ان العنقاء كان طائرا عظيما معروفا ولكنه اختطف صبيا أو جارية فدعا عليها نبي أهل الرس (حنظلة بن صفوان) فاختفت[٥٠], قال فيها المعري : –

ومثلي كمثل العنقاء لما تقادم عهدها دنيت لحتف

٤٦ . شروح سقط الزند ٨٧٩/٢

٤٧ .شروح سقط الزند ٢/ ٥٣٨.

٤٨ .شروح سقط الزند ٤٨١/١.

٤٩ .شروح سقط الزند ٤٨٢/١. ذكر الخوارزمي أنه سمي بذي القرنين لأن الاسكندر رأى في المنام أنه دنا من الشمس وأخذ قرنيها (شرقها وغربها) لذلك لقب بهذا اللقب.

٥٠ شروح سقط الزند ٢/ ٥٥٣.

وقال أيضًا:

أرى العنقاء تكْبُرُ أن تُصادا فعانِدْ مَنْ تُطيقُ لهُ عِنادا

أراد المعري بيان حقيقة أنَّ الدهر لا قدرةَ لأحد على عناده , وإن كنت معاندا فعاند من تقدر عليه [٥١] فيدعو الى الصبر والتحمل في طلب الحوائج وإن كانت حاجتك ممتنعة فجاوزها كما يتجاوز الصياد العنقاء عند الصيد لأنَّهُ لا طاقةَ لهُ على صيدِها كذلك الايام والدهور لا أحد قادر على قيادتها؛ لأنَّ قيادةَ الدهر من الأُمور الصعبة , لذا نراه يقول[٥٢] :

وما نحنهتُ عن طلبٍ ولكنْ هي الأيامُ لا تُعطِي قِيادا

فعنده الحياة صعبة وتتطلب من الفرد أن يكون ذا همة عالية .

ومن عنايته بالأساطير لأغراض اجتماعية ولغايات تناسب مقام الخطاب وسياقه سواء أكان ذكره لها ضمنيا أم علنيًا , كأُسطورة (جلجامش) وبحثه عن الخلود, إذ قال: –

اذا غذي الفتى لفناء عمر فكيف يلومه زمن خؤون

يذكر أنَّ الزمن والوقت نفسه مذ خلق الله الأرض ولكن الناس في تغير مستمر وذلك مرتبط بـ (الظروف والبيئة التي هو جزء منها) فالحالة النفسية وتقلبات الأحداث تعكر مزاج ابن البيئة , فيدعو ألّا يشكو الانسان من غدر الزمن وهو العالم بأن حياة الانسان بمراحلها (الصبا والشباب والكهولة) والهرم ثم الموت والفناء, فالزمن ليس خائنا ولكن الحياة بعدها فناء فالإنسان منذ ولادته يسير نحو حتفه, لذا يبحث الانسان عن سر الخلود كما فعل جلجامش بعد فراقه رفيقه انكيدو.

أ– ومن الأساطير التي ذكرها في الصبر على الشدائد والمحن وكيفية الاستعداد لها, اسطورة تمرد ملكة تدمر(الزباء) ضد الامبراطورية على الرغم من حذرها وذكائها المفرط, ولكنها هزمت في النهاية وأُسرت[٥٣] , فذكر قتلها لنفسها ولكنه يرى أن ارادة الله تغلب كل حذر قال: –

وأعددت للحوادث مر داء كما احتاطت لغدرته الزباء

٢– وأشار إلى الأسطورة اليونانية (أوديب) فقد تنبأت بمصيره العرافة بموته فقد كان حذرا ولكنه وقع في ما تنبأت فيه , قال المعري: –

يريدُ الفتى أنْ لا يلاقي منيةً وكيفَ يفرُّ المرءُ مما هو كائنٌ

كما ذكر اسطورة القاتل الهارب النجم(سهيل) الذي نفي إلى السماء بسب جريمة نفذها بحق أحد أخويه أو أقاربهما أو شخصا يدعى (نعش) وكان له بنات فحزنت لفقد والدهن وسعين لقتله ولكنه هرب الى الجنوب الشرقي؛ لهذا كان ظهورُه في الأفق بعيدًا عن النجومِ الأخرى , وظهوره ينبأ عن دخول الموت والاضطرابات .

ومن خلال استعانته بالأساطير نستطيع معرفة المنظومة الثقافية للشاعر ولمتلقي شعره وقدرة الشاعر على التأثير في الآخرين من خلال استعماله هذا حيث قال: –

وسُهَيْلٌ كوَجْنَةِ الحِبِّ في اللّوْ نِ وقَلْبِ المحِبِّ في الخَفَقَانِ[٥٤]

مُسْتَبِدّاً كأنّه الفارِسُ المغْـ ـلَّمُ يبْدو مُعارِضَ الفُرسانِ

ضَرَجَتْهُ دماً سيوفُ الأعادي فبكَتْ رَحْمَةً له الشِّعْرَيانِ

فسهيلُ نجمٌ لامعٌ يشبهُ الفارسَ الشاهر سيفَهُ في وسطِ الظلام وكأن شعاعًا بازغًا الى عنان السماء من ذلك السيف

٥١ .شروح سقط الزند ٥٥٤/٢.
٥٢ .شروح سقط الزند ٥٥٥/٢.
٥٣ .ينظر: قصة الحضارة: وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (ت: ١٩٨١ م) تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر ,ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين ٨/١١, دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس, ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٥٤ . شروح سقط الزند ١/ ٤٣٣-٤٣٨.

لهذ جعله مستبدا أي أخذ ناحية لوحده غير مختلط بأحد , وقد قتل على الرغم من اعتزاله الجميع . كما اتكأ على قصة طالوت[٥٥] للتعميق الدلالي بينهما والتأكيد على المعنى المقصود من أجل إثراء القصيدة .

وقد شبَّه نفسه بطالوت فنراه يحرِّمُ على نفسِهِ أمورًا يراها غيرَ نافعةٍ لبناءِ مجتمع كريم , فقد حرَّم على نفسه ماءَ دجلةَ كما حرم طالوت الماء على أصحابه[٥٦] : –

وَبعدَها لا أريد الشُّرب من نهر كأنَّنا أنا من أصحاب طالوتا [٥٧]

٣– مما يلاحظ على المعري الإفادة من القصص القرآني فقد عدَّها منبعا ثرا لبناء كثير من موضوعاته ؛ لكونها تفيض عبرا ودروسا فقد ذكر قصة شق البحر لموسى واختلاف العامة في أمر الذبيح في قوله: –

شقَقْتَ البحرَ مِن أدبٍ وفَهْمٍ وغَرّقَ فكرُكَ الفِكْرَ الطّموحا[٥٨]

لعِبْتَ بسِحْرِنا والشّعْرُ سِحْرٌ فثُبْنا منه تَوْبَتَنا النّصوحا

فلو صَحّ التّناسُخُ كُنْتَ موسى وكان أبوكَ إسحقَ الذّبيحَا

وخاطب الممدوح لو صح التناسخ لكنت موسى النبي حيث شققت بحر الادب وفاق فكرك كل عالم بمعنى أغرق فكرك كل فكر كما شق موسى البحر وأغرق فرعون [٥٩] .

وذكر خبر ردّ الشمس لـ(يوشع بن نون) ابن أخت موسى (ع) حينما وجهه إلى أريحا فقام بقتل الطغاة وادركه الظلام فدعا الله سبحانه فرد (يوح) الشمس[٦٠] جاء ذلك في قوله : –

ويُوشَعُ رَدّ يُوحى بعضَ يومٍ وأنتَ متى سفَرتَ رَدَدْتَ يُوحى

ومن القصص التي ذكرها المعري قصة موسى وبنات شعيب, قال [٦١] : –

كنت موسى وافتك بنت شعيب غير أن ليس فيكما من فقير

ومن القصص التي ذكرها لبيان العظة قصة نبي الله نوح وسليمان: –

فكن في الملك يا خير البرايا سليمانا وكن في العمر نوحا[٦٢]

ومن القصص التي لم يصرح بها(ما جاء في قصة يوسف) في قوله تعالى على لسان يعقوب[ع] (قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ)(يوسف : ٩٤) قال المعري[٦٣]

يكاد نسيم الريح من نحو ارضه يخبرنا عن وجده وغرامه

استعمل المعري شعره كرباط بينه وبين مجتمعه فكرَّم الفضيلة وحقَّرَ الرذيلةَ ومجَّدَ الوفاءَ وأهانَ الغدرَ واقتدى بالصالحين وبث ذكرَهم في شعره نجد ذلك في قوله[٦٤] : –

---

٥٥ .قال تعالى : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ)البقرة ٢٤٧/٢.((فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا) البقرة /٢٤٩. كَانَ مِنْ وَلَدِ بِنْيَامِينَ فَلِهَذَا السَّبَبِ أَنْكَرُوا كَوْنَهُ مَلِكًا لَهُمْ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّهُمْ أَكَّدُوا هَذِهِ الشُّبْهَةَ بِشُبْهَةٍ أُخْرَى، وَهِيَ قَوْلُهُمْ: وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ، وَذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ فَقِير)) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : الرازي ٥٠٤/٦ .

٥٦ .ينظر: مفاتيح الغيب ١٢١/٧.

٥٧ .شروح سقط الزند٤/ ١٥٩٨.

٥٨ .شروح السقط ١/ ٢٧٥.

٥٩ .شرح السقط ١/ ٢٧٨.

٦٠ .م.ن ٢٧٨/١.

٦١ .سقط الزند ١/ ٢٥٨.

٦٢ .١/ ٢٨٠.

٦٣ .شروح سقط الزند ٤٨٤/١.

٦٤ . شرح السقط ١/ ٢٧٨

أعرتك دِرعي ضامنا لي ردَّها كصفوان لما أنْ أعار مُحمَّدا

صفوان بن أمية بن خلف بن وهب[٦٥] آمن برسالة النبي (ص) , وقد أعار الرسول منه مائه درع [٦٦] .

٤- وكذلك أفاد من قصص القرآن لا سيما (قصة هاروت وماروت) , لكنَّهُ غيَّر جهة الخطاب من التعذيب الى الغزل فقد صور المشهد الجميل لوضع القرطين في الأذنين تعذيبا لهما, فقال: -

نكَّستِ قُرطيكِ تعذيبًا وما سحرا أخِلْتِ قرطيـــــك هاروتًا ومارُوتا[67]

وسبب هذا التعذيب ؛لأنَّهما سحرا الناس فقد أخذا جزء من جمالك سحرا. وتعليق القرطين يشبه تعليق هاروت وماروت بعد مجاوزتهم الحد في أرض بابل حتى القيامة[٦٨] .

كما ذكر قصه فرعون وطغيانه في اجبار الشعب على عبادته, فيخاطبها لو أنك ادعيت ما ادعى فرعون لكنت معبودة كفرعون, في قوله : -

لو قلتِ ما قاله فرعون مُفتريًـا لخِفتُ أن تُنصبي في الأرض طاغُوتا

ومن الموضوعات الاجتماعية التي عاشت في بيئته ونقلها للمخاطبين هي: -

٥- الزواج من السعلاة

ذكر المعري عند وصِفه لإبله التي تَغَرَّبَتْ عَنِ أَوْطَانِهَا ، ولكنها لما لمعَ الْبَرْقُ حنت واشْتَاقت إِلَى موطنها ووطنهَا فكأنه أراد إبعاد حنينها من خلال سترها عن الْبَرْقَ مثلما عمل عَمْرو بن يربوع بن حنظلة كي يسترَ زوجته السَعْلَات من البرق , قال المعري([٦٩]) : -

إِذَا لَاحَ إِيمَاضٌ سَتَرْتُ وُجُوهَهَا كَأَنِّيَ عَمْرٌو وَالْمُطِيُّ سَعَالِي

فقد ذكر الشاعر رواية تزوج عمرو بن يربوع من السعلاة فقال له أهلها: هي من خيار النساء شريطة ألَّا ترى برقا فإن رأت برقا اختفت فكان محافظا عليها , وولدت له عسلاً، وضمضماً. ولكنه يوما غفل عنها فاختفت وقبل الذهاب ذكرت وصيتها فقالت: -

امسِكْ بَنيكَ عَمرُو إِنِّي آبقُ بَرقٌ على أرض السَّعالِي آلقُ

فذهبت ولم يرها [٧٠] وقد أطلق العرب على ولد عمرو بـ(بني السعلاة). قال الراجز في ذمهم[٧١] :

يا قبَّحَ اللهُ بني السعلاةِ عمرَو بنَ يَربوعٍ شرارَ النَّاتِ

ليسوا بأَخيارٍ ولا أَكياتِ

٤- (التبرك بالتراب): من الأعمال التي يَقْدِمُ عليها بعضُ أبناء المجتمع التبرك بتراب أولياء الله تيمنا به ؛ لإحساسهم ببركة هذه التربة, وقد وجد المعري بابا لذكر هذا العمل الاجتماعي في قوله[٧٢] : -

إذا هادى أخٌ منَّا أخاهُ تُرابكَ فهو ألطف ما يهادى

---

٦٥ .وهو من المؤلفة قلوبهم, ينظر: المعارف : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) تحقيق: ثروت عكاشة/٢٤, الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة, وينظر: الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ... عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ٢٣٤/٢, دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان, ط١, ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٦٦ .ينظر: شروح سقط الزند ٥/ ١٩١٦-١٩١٧.

67 .ينظر: م.ن ٥ /١٥٨١-١٥٨٣.

٦٨ . ينظر: ٥م .ن /١٥٨١.

٦٩ . ينظر: شروح سقط الزند ٥/١١٦٧٦-١١٦٨

٧٠ . ظر: ينشروح سقط الزند ٥/١١٦٧٦-١١٦٨

٧١ . ينظر: لسان العرب: ابن منظور تحقيق : عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي, ١٤٨/١, دار النشر : دار المعارف القاهرة.

٧٢ . ينظر: شروح سقط الزند ٢/ ٧٨١

بمعنى : لو أراد أحدٌ أن يهدي شيئا لحبيبٍ فخير ما يمكن أن يعطى ترابك , بمعنى التبرك بتراب أقدامك وهذا العمل يشبه عمل السامري حينما قبض قبضة من أثر الرسول (جبرائيل)(٤) فقذفه في العجل المصنوع من الحلي فصار له صوت عجل (٧٣)

٥– كتابة الاسماء على رايات الحرب تبركا

يرى المعري بعض الجيوش تكتب اسم الممدوح على رايات الحرب لقهر العدو ؛ لما لهذا الاسم من بركة وتقديس, وتأثير في الاعداء, وفي ضوء ذلك قال المعري: –

ولو كتبَ اسمَهُ مَلِكٌ هزيمٌ على راياتِهِ وإلى الفتوحا (٧٤)

٦– اللطم على الميت

من المشاهد الاجتماعية التي نقلها عن مجتمعه اللطم لفقد الاحبة, فقال(٧٥): –

وما كُلفةُ البَدْرِ المنيرِ قَديمةٌ ولكنَّها في وَجهِه أثَرُ اللَّطْمِ

فقد رأى الكون حزينا كله حتى البدر في السماء ؛ لكثرة لطمه على الفقيد فقد ظهرت أثاره على وجهه وإنَّ ما نراه في البدر من أخاديد ليست قديمة بل حديثة ظهرت عندما غاب الفقيد عن الدنيا. لذا نجده سار كالأمثال.

فقد نظر المعري الى الأحداث في مجتمعه بعين الفيلسوف لمعرفته النتائج قبل المقدمات فالحياة كلها وهم وخيال, فلاحظ أن البكاء على الاحبة لا نفع منه كذلك الغناء في قوله (٧٦) : –

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكٍ وَلَا تَرَنُّمُ شَادِ

وَشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعِيِّ إِذَا قِيـ ـسَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِ

٦– خلع النعل: من الأعمال التي تناقلها المجتمع لإظهار لاحترام (خلع النعل) احتراما لمن له أثر وتأثير لما يحمل من طهر وتقديس لذلك نرى المعري قرنها بعمل موسى في الوادي المقدس: –

واخلع حذاءك ان حاذيتها ورعا كفعل موسى كليم الله في القدس(٧٧)

٧– نبح القمر : ساد في أدبيات الشعراء(٧٨) أن الكلب اذا مرض وأصابه برد نبح القمر ظنا منه أنَّهُ الشمسَ لتكون له دفـءً, أفاد المعري من هذا العمل فجاء فيه قوله :

وقَدْ نَبَحُوني وَما هجتُهُم كما نبَحَ الكلبُ ضوءَ القمرْ(79)

فنباحهم لا يؤثر في المعري كالكلب الذي ينبح القمر

ب– مكانة المرأة عند المعري في سقط الزند: ولهيبة ومنزلة المرأة وحرمتها في المجتمع والخوف عليها فقد نقل لنا أحداثًا اجتماعية ووقائع حية لمجتمعه فنراه يذكر أن وقت الزفاف ليلا وكأنها درة محمولة من محارتها (بيت أهلها) الى الصائغ وجعل من العروس شمسا والشمس لا تظهر ليلا وصديقاتها وأقرانها نجوم حافات بالشمس , جاء ذلك في قوله (٨٠) :

زُفَّتْ إلى دارِكَ شمسُ الضُّحَى وَحَوْلها من شمعٍ أنجمُ

كأنها سر الإله الذي عندك دون الناس يستكتم

٥– طلي الناقة والقارب بالقار(٨١)

مما ذكره المعري في شعره بعض الأعمال التي اعتاد عليها أبناء مجتمعه لاسيما عند إصابة النوق والقوارب ببعض

٧٣ . ينظر: شروح سقط الزند ٢/ ٧٨٢ .
٧٤ . ينظر: شروح سقط الزند ١/ ٢٥٩.
٤. ينظر: شروح سقط الزند ٣ /٩٦٧
٧٦ . . ينظر: شروح سقط الزند ٣/٩٧١.
٧٧ . ينظر: شروح س قط الزند ٢/ ٦٩١.

٧٨ .الفرزدق وقد ينبح الكلاب السحاب ودونه مهامة.
79 ..شروح سقط الزند / ٦٤٩.
٨٠ .شروح سقط الزند ٤/٨٤٦-٨٤٧.
٨١ .شروح سقط الزند ٢/٧٤٢.

الأعطاب, فالنوق إن أصيبت بمرض جلدي تطلي مناطق الاصابة بالقار كذلك إذا أعيبت بعض السفن فتطلى بالقار خوفا من وصول الماء الى وسط السفن, لهذا قال:

فتُطْلَى بِقارٍ ولم تجرب كأنْ طُليتْ بسائل من ذفاري العيس منباعِ [٨٢]

٣- المذاهب وتأثيرها على المجتمع: لما كان المعري ابن المجتمع وأحد أفراده فنراه متأثرا بتصورات أهل ذلك المجتمع ومن ذلك ما أشيع في زمنه حول(حمرة الشفق) فذكر مذهبا يرى أنَّ هذه الحمرة لم تكن موجودة ؛ بل ظهرت بعد استشهاد علي والحسين وهذه الحمرة لا تزول حتى يوم القيامة , ولكن الشراح كانوا على خلاف حول هذه الظاهرة. ذكر بعضهم أنها فضيله وذكر بعضهم أنها من خرافات الشيعة ذلك في قوله[٨٣] :

وعلى الدّهْرِ مِن دماءِ الشّهيدَيْـ ـنِ عليٍّ وَنَجْلِه شاهِدانِ
أحدِ الخَمْسَةِ الذينَ هُمُ الأغْـ ـراضُ في كلّ مَنْطِقٍ والمعاني

*** نتائج البحث**

١- عمد الباحث الى إحياء القضايا التي عالجها المعري في قبالة مجتمعه البائس الذي حاول وصف المجتمع بكل فئاته وطبقاته.

٢-لغة المعري لغة النخبة الفكرية في مستواها الاجتماعي

٣- رأى المعري القيود المجتمعية فلقب بـ(رهين المحبسين) وهو لقب اجتماعي بحت من أجل بث أفكاره ورؤيته فهو يصرح تارة ولا يصرح أخرى ؛ بسبب قمع السلطات والخوف منها، ما يجعل التحليل الاجتماعي ضروريًا لفهم مقاصده غير المباشرة، فاستعمل الفاظًا غريبة لبيان تنوع غربته في مجتمعه

٤- ورأى أن المجتمع مليء بالزيف والخداع وفيه الفقراء يزدادون ألما وقهرا, والأغنياء يزدادون غنى فالحياة ترفع جاهلا وتحطّ من شأن عالم.

٥- بسبب سيطرة من لا علمَ ولا دينَ على رقابِ النَّاس فانبرى الى مجاراتهم زمانا ومكانا لمعرفة تفكيرهم ثم انتفض قائلا الدهر خؤون فلا اعتماد على أحد فلا بدَّ من التوكل على الله والمضي قدما.

٦-كان أبو العلاء منحازًا للفقراء، وعبّر عن شعوره بالأسى لحالهم فنجده ينادى بالعدالة والمساواة

٧- يلجأ المعري إلى أسلوب الاستبدال الذهني للكلمات لإيصال المعنى دون المساس بالآداب العامة.

*** المراجع**

اولاً- المراجع العربية

الاسطورة في شعر السياب , د. عبد الرضا علي , /١٣, وزارة الثقافة, بغداد,١٩٧٨م.

اسهامات انطوان ماييه ووليام لا بوف في علم الاجتماع اللغوي, محمد زيان/ ٣٧٤- ٣٧٦, مجلة دراسات وأبحاث (المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية) جامعة زيان عاشور –الجلفة , عدد ٤, مجلد ١٠, ديسمبر ٢٠١٨م.

أصول البنيوية في علم اللغة والدراسات الانثولوجية , د: محمود فهمي حجازي , مجلة عالم الفكر , مجلة دورية تصدر

٨٢ . م. ن ٧٤٤/٢.

٨٣ .ينظر: سقط الزند من ٤٤١—٤٥٣, ومن هذه الفكرة في القصيدة نفسها:

والشّخوصِ التي خُلِقْنَ ضِياءً قبْلَ خَلْقِ المِرّيخِ والمِيزانِ
قبْلَ أن تُخْلَقَ السّماوَاتُ أو تُؤْ مَرَ أفْلاكُهُنّ بالدّوَرانِ
وإذا الأرضُ وهيَ غَبراءُ صارتْ من دَمِ الطّعْنِ وَرْدَةً كالدّهانِ
فهُما في أواخرِ اللّيْلِ فَجْرا نِ وفي أُولَياتِهِ شَفَقَانِ
يا ابن مُسْتَعْرِضِ الصّفوفِ ببدْرٍ ومُبِيدِ الجُمُوعِ مِن غَطَفَانِ

كل ثلاثة أشهر عن وزارة الاعلام في الكويت , العدد الأول , المجلد الثالث , أبريل –مايو- يونيو ١٩٧٢م

أضواء ,على الدراسات اللغوية المعاصرة, نايف خرما / ١٠٧, عالم المعرفة, سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب .١٩٧٨م.

الخصائص , أبو الفتح بن جني(٣٩٣هـ) تح: محمد علي النجار/ ٣٣,دار الكتب المصرية, القاهرة, ط١, ١٩٥٧م.

شروح سقط الزند لأبي العلاء المعري تحقيق : مصطفى السقا وعبد السلام هارون وعبدالرحيم محمود وابراهيم الإيباري باشراف: الاستاذ الدكتور: . (طه حسين) الهيأة العامة للكتاب , (١٤٠٦-١٩٨٦م) ط٣, مصورة عن نسخة دار الكتب سنة ١٣٣٤هـ-١٩٤٥م.

شظايا ورماد , نازك الملائكة /٢٥, دار العودة بيروت ,١٩٧٩.

الشعر العربي الحديث ومدارسه , د: صادق خورشا / ٢١٠.

علم الاجتماع , محمد عاطف /١١٢, دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية, (١٩٨٦م).

علم اللغة الاجتماعي عند العرب , هادي نهر/ ٩, دار الغصون، بيروت لبنان ,ط١, ١٩٨٨م.

علم اللغة الاجتماعي, د: هدسون ,ترجمة: محمود عياد /١٢,عالم الكتب , القاهرة ,ط٢, ١٩٩٠م.

فقه اللغة في الكتب العربية, عبده الراجحي/ ١, دار النهضة العربية للطباعة والنشر, بيروت ,د ط, ١٩٧٢م.

الفن ومذاهبه في الشعر العربي : أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف ط١٢, دار المعارف بمصر /٢٩٨.

قصة الحضارة: وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (ت: ١٩٨١ م) تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر ,ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين ٨/١١, دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس, ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ٢٣٤/٢, دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان, ط١,، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري ..

لسان العرب: ابن منظور تحقيق : عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي, ١٤٨/١, دار النشر : دار المعارف القاهرة.

اللغة، فندريس، ترجمة : عبد الحميد الدجيلي ومحمد القصاص/٨, المركز القومي للترجمة , القاهرة ,سلسلة ميراث للترجمة والنشر,١٨٨٩ هـ- ٢-١٤م.

اللغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي : مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط٤، أبريل ١٩٨٣م.

مباحث في اللسانيات, أحمد حساني , : ٢٢٨, منشورات كلية الدراسات الاسلامية والعربية , دبي, الامارات العربية المتحدة ,ط٢,

المعارف : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) تحقيق: ثروت عكاشة/٢٤, الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة,

مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ٦/٥٠٤ , دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط٣ - ١٤٢٠ هـ.

المنهج الوصفي في كتاب سيبويه , نوزاد حسن/٤١,منشورات جامعة قاريوس ط١٩٩٦,٢م.

ثانياً– المراجع الأجنبية

The epic in Al-Sayaab's poetry. Dr.Abdul Radha Ali. Ministry of culture , Baghdad , 1978.

Antwan Mayeh's and William Laboof's contributions in linguist sociology , Mohammed Zayan / 376-374 , Journal of studies and research (Arab magazine in humanities and socials). Zayan Ashor university , Al-Jalifa , no.4 , volume 10, December 2018.

Al-Banniya asserts in language science and hologram studies.Dr Mahmoud Fahmi Hajazy.Alam al-Fakir-aperiodic magazine issued every three months by Al-Kuwait media ministry, first number, third volume-April-……, ……..1972.

lights on modernist linguist studiers, Naïve kherma, knowledge world, monthly cultural books series issued by national conference for culture, Arts and literature,1978.

Characteristics, Abu al Fiteh bin Jenni(393h)TH: Mohammed Ali al Najaar/ 33, Dar al Kutib in Egypt , Cairo, T1, 1957.

Shrapters and ashes , Nazik al Malaekaa , Alawdah Dar, Burit , 1979.

Arab modern poetry and its scholsDr.Sadiq Khoursha.

Sociology, Mohammed Atef /112, university knowledge Dar, Al Iskandiryia ,1986.

Social linguist science in Arabs, Hadi Naher , Alquoson Dar, Beirut m Lebanon , T1, 1988.

Social linguist science , Dr Had son ,Translated by Mahmoud Ayyad , books world , Cairo,T2,1990.

Language in Arabic books, Abdel - Rajahi, Dar Arabic al Nahdhaa for printing and publishing, Beirut, DT, 1972.

Art and his doctrine in Arab poetry. Ahmed Shwaqi abid alSalam dhaif al shahair beshwaqi dhaif.

Discussion in Linguists , Ahmed Hasani , publications of college Islamic studies and Arab's, Dubai , UAE , T2

Al –Maarif : Abu Mohammed abid Allah bin Muslim bin Qutaibah Aldaynori (T:276) Investigation :Tharout Akashah , Egyptian General authority for book, Cairo.

Ak-Queeb keys (big interpretation): Abu abid Allah Mohammed bin Omer bin al Hasin bin al Husein Al Taimi al Razi ,his title Fiker al Deen al Razi speaker of Rai (T:606), Arb Heritage House, Beirut T3 – 1420.

The transparent approach in the book of Sibouha, Nouzad Hasin , publication of Kaaruoos university , T1996 , T2.

T12, Dar al Maarif in Egypt / 298

Civlization story: Wall Durant – William James Durant (T:1981) present: Doctor Muhai al Deen Sabir, translating: Zaki Najeeb Mahmoud and others, Dar al Jeel, Beirut –Lebanon, Arab association for culture, education and science, Tunisia 1988.

Al-Kamil in history: Abu al Hassin Ali bin Abee al Karim Mohammed bin mohammed bin abid al kareem bin Abid al Wahid al Shebani al Jazeri, Aiz al Dean bin Al Atheer (T: 630) investigation: Omer abid al Salam Tadmuri, Dar al Kitab al Arabbi, Beirut –Lebanon T1/1997.

Diwan Labeed bin Rabyiah bin Malik, Abu Aqueel al Ameryi.

Language, Fendrees , translation: Abid al Hameed al Dejeli and Mohammed al Kasass, National Center for Translation , Cairo ,Chain heritage of translation and publishing,1402.

Language and Society , Ali abid al Wahid Wafee: Aakadh libraries for publishing and distribution, T4 ,April 1983.